العـــــدد (١٩)، يـــوليـــو ٢٠٢٣، ص ص ٢١٩ – ٢٤٥

التنمـر والصحـة النفسيـة لأطفـال ذوي الإعـاقـة الفكـريـة مـن وجهـة نظـر الأمهـات

إعـداد

أ/ ساره خالد أحمد ذيبان عسيري

باحثة بقسم التربية الخاصة مسار الإعاقة الفكرية
كليـة التـربيـة، جـامعـة المـلك خـالـد

التنمر والصحة النفسية لأطفال ذوي الإعاقة الفكرية من وجهة نظر الأمهات

سـارة عسـيري(*)

ملخـــص

هدف البحث إلى معرفة تأثير التنمر على الأطفال ذوي الإعاقة الفكرية من وجهة نظر الأمهات ومعرفة الأساليب المتبعة من قِبلهن عند معرفتهن بالتنمر على أطفالهن. فاستخدمت الباحثة المنهج النوعي وطريقة تحليل الموضوعات للوصول إلى فهم أعمق لتجربة الأمهات، وقد اعتُمدَت على المقابلات بوصفها طريقةً لجمع البيانات من خمس أمهات لديهن أطفال من ذوي الإعاقة الفكرية في منطقة عسير بمدينة أبها. وتوصل البحث إلى عددٍ من النتائج أبرزها:

أ) تأثير التنمر على الطفل ذي الإعاقة الفكرية وكيفية تعرُّف الأم على التنمر على طفلها.

ب) ماهية سلوكيات التنمر التي يتعرَّض لها الطفل ذو الإعاقة الفكرية والجهة التعليمية التي يلتحق بها الطفل ذو الإعاقة الفكرية.

ج) كيفية تعامل الأم مع هذه المواقف.

د) مناقشة المشكلة مع الأسرة.

هـ) أساليب تعامل الأم في حال رفض الإفصاح.

وكشفت النتائج عن بعض المقترحات المقدَّمة لمواجهة مشكلات التنمر، وأوصت الباحثة بعددٍ من التوصيات والمقترحات أبرزها: توعية الأمهات والأسر لمواجهة هذه المشكلة بزيادة الوعي وكيفية التعامل مع مثل هذه المشكلات.

الكلمات المفتاحية: الإعاقة الفكرية؛ التنمر؛ الصحة النفسية.

(*) باحثة بقسم التربية الخاصة مسار الإعاقة الفكرية، كلية التربية، جامعة الملك خالد.

Bullying and the mental health of children with intellectual disabilities from the viewpoint of mothers

Abstract

The aim of this research is to know the impact of bullying on children with intellectual disabilities from the point of view of mothers and what are the methods used by them when they learn of bullying their children. The researcher used the qualitative approach and the subject analysis method to reach a deeper understanding of the mothers' experience, and interviews were relied upon as a method for collecting data from a fifth of mothers who have children with intellectual disabilities in the Asir region of Abha. After analyzing the data, the research reached a number of results, most notably:

a) the impact of bullying on a child with intellectual disability and how the mother knows about bullying her child.
b) what are the bullying behaviors that the child with intellectual disability is exposed to and the educational institution that the child with intellectual disability is enrolled in Intellectual.
c) how the mother deals with these situations.
d) discussing the problem with the family.
e) the mother's methods of dealing in the event of refusal to disclose.

The results revealed some proposals presented to address the problems of bullying, and the researcher recommended a number of recommendations and proposals, most notably: educating mothers and families to confront this problem by increasing awareness and how to deal with such problems.

Keywords: intellectual disability, bullying, mental health

المقـــدّمـــــة:

تعد الإعاقة الفكرية من الإعاقات النمائية ذات التأثيرات السلبية في عدة أمور ومنها النفسية، ومن أشهر السلوكيات التي تؤدي إلى مشكلات نفسية لدى ذوي الإعاقة الفكرية مشكلة التنمر، وفي تعريفٍ للتنمر عند الدوسري وآخرين (٢٠٢٢) "أنه سلوك عدواني غير مرغوب فيه بين الأطفال في سن المدرسة، ويتكرر سلوك العدائية سواء لفظيًّا أو جسديًّا، ويحتمل أن يتكرر مع مرور الوقت، وهي ظاهرة منتشرة القصد منها ازدراء الغير أو التسلط عليه، ومايحصل عليه درجة الطالب ذوي الإعاقة العقلية البسيطة في مقياس التنمر المدرسي"(ص.٤٧٦). وذُكِرت الجوانب النفسية والاجتماعية للتنمر بأنها: مجموع من الأفكار المؤثرة نفسيًّا واجتماعيًّا على الطفل عند التعرض للعدوان، ومنه ينشأ تغيرات سلبية في سلوكه، وانخفاضٌ في مفهوم الذات والغضب من نفسه، والقصور الاجتماعي والعجز عن التكيف في المجتمع وبناء العلاقات، إضافةً إلى الانطواء، والكثير من المظاهر الأخرى التي يحصل عليها الطفل من مقياس الجوانب النفسية والاجتماعية للتنمر.

وتطرقت دراسة علوان لإيضاح أشكال التنمر في جامعة الأزهر (٢٠١٦)، إلى تنمر تقليدي وتنمر إلكتروني. فالشكل الأول: هو التنمر الذي نراه مباشرًا وحيويًّا، ويكون بتعرض الفرد للتنمر بسبب شكله أو لونه أو جنسه أو دينه. والشكل الثاني: نلاحظ أنه يتطور بتطور التقنيات الحديثة، والتنمر الإلكتروني يكون للأسباب نفسها، ولكنه يكون إلكترونيًّا، أي في منصات التواصل الاجتماعي، ويكون قريبًا من التنمر التقليدي، كإطلاق الألقاب أو الضرب، أي أنه يهدف إلى الإيذاء عامةً، كنشر الشائعات بقصد تكريه الناس لشخص معيَّن، وقد يصل إلى انتقاء الضحايا، ويكون بالرسائل النصية أو الصور والرسومات أو مقاطع الفيديو أو البريد الإلكتروني أو غرف المحادثة، وأيضًا قد تصل إلى مكالمات فيديو.

فالتنمر لدى الأطفال يحتاج إلى تدخل طبي ونفسي، وقد يؤثر إهمال هذه الجوانب إلى قصور في السلوكيات المرغوبة وتفريط في السلوكيات غير المرغوبة، ومن المعروف أن التنمر يُعد ظاهرة تندرج تحت العنف الذي قد يتعرَّض له الفرد في حياته وتكون كما ذُكِر، إما بسبب شكله أو لونه أو جنسه أو دينه، وقد يكون الفرد المتنمر هو فرد يعاني من إهمال عاطفي ونفسي في محيط عائلته، أو أنه يتعرَّض للإيذاء الجسدي أو اللفظي، أو لقدوة سيئة هو يقتدي بها، أو أنهم لم يُربَّون على ضبط السلوك (الدهان،٢٠١٥).

وتتجلَّى عوامل مشتركة بين التنمر والضحية عند أبو الديار (٢٠١٢)؛ إذ إن الطرفين يعانيان من تدنٍ في تقدير الذات وانخفاض مفهوم الذات وتدني درجات الضحايا على مقياس التكيف الاجتماعي، وأيضًا تدنٍ في السيطرة على الذات والمهارات الاجتماعية.

من الجدير ذكره، أن التنمر يؤثر نفسيًّا على الطفل ذي الإعاقة الفكرية من الناحية العاطفية والاجتماعية والسلوكية، والعديد من النواحي الأخرى (الدوسري وآخرون، ٢٠٢٢). فالطفل ذو الإعاقة لديه تدن في مفهوم الذات بحكم الإعاقة لديه، لذلك فهو يحتاج إلى مراعاة من الناحية النفسية أكثر من الطفل العادي؛ ولأن الأطفال ذوي الإعاقة الفكرية يحتاجون إلى رعاية نفسية أكثر من الأطفال العاديين، سُلِّط الضوء في هذه الدراسة على الأمهات واكتُفي الطفل بمشاعر الأم تجاهه لتوفير الاستقرار النفسي والجسدي له قدر المستطاع، وتوجيه الأم التوجيه السليم لمعرفة كيف تتعامل مع طفلها في حال اشتد غضبه وانفعاله، وحين تتم السيطرة على انفعالات الطفل يستطيع الطفل ذو الإعاقة الفكرية أن يندمج مع المجتمع سواءً في المدرسة أو في الأماكن العامة الأخرى من دون أي مشكلات؛ لأنه قد تعلم كيفية ضبط الانفعالات وتعلمت الأم كيف تتعامل مع انفعالات طفلها، مما ينتج عنه صحة نفسية جيدة للطفل ذي الإعاقة الفكرية؛ فهو قبل أن يكون ذات إعاقة هو إنسان يحتاج أن يعيش ويتعايش مع الجميع. وقد أشار الدوسري وآخرون (٢٠٢٢) إلى العلاقة بين التنمر المدرسي، والنواحي النفسية والاجتماعية للطلبة من ذوي الإعاقة الفكرية، والارتباط الوثيق بينهما.

مشكلـــة البحـــث:

يمكن أن تتلخص المشكلة في المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الأطفال ذوي الإعاقة الفكرية الناتجة من العاديين الذين يشكِّلون أذيةً لأطفال ذوي الإعاقة الفكرية، وكيفية إدراك الأمهات لهذا الأمر مع كيفية التعامل مع طفلها ذي الاعاقة، مع ما قد ينتج عنه من مشكلات مؤثرة على الصحة النفسية، وسلوك انسحابي لدى الأطفال ذوي الإعاقة الفكرية من المجتمع سواءً من المدرسة أو من الأماكن العامة الأخرى.

أهميـــة البحـــث:

- **النظريـــة:** وتسهم هذه الدراسة في التعرف على خبرات الأمهات وتجاربهن، وتساعد على إدراك الطرق التي تتعامل فيها الأمهات مع أطفالهن، مع توسيع مدارك الأمهات للتوصل إلى الطرق الصحيحة في أساليب المعاملة الوالدية مع أطفالهن من ذوي الإعاقة الفكرية.
- **التطبيقيـة:** كما يمكن الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في اتخاذ القرار المناسب في تدريب الأمهات على أساليب المعاملة الوالدية ببرامج تدريبية وتعليمية للمحافظة على الصحة النفسية لأطفالهن من ذوي الإعاقة الفكرية.

الهـــدف من البحـــث:

هدف البحث إلى معرفة تأثير التنمر على الأطفال ذوي الإعاقة الفكرية من وجهة نظر الأمهات، والأساليب المتبعة من قِبلهن عند معرفتهن بالتنمر على أطفالهن.

أسئلـــة البحـــــث:

١- كيف ترى الأمهات تأثير التنمر على أطفالهن من ذوي الإعاقة الفكرية؟

٢- ما الأساليب التي يتبعها الأمهات عند معرفتهن بالتنمر على أطفالهن؟

حـــدود البحـــــث:

اقتصرت هذه الدراسة على مجموعة من أمهات أطفال ذوي الإعاقة الفكرية في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية، لتتناول وجهات نظرهن على تأثير التنمر على أطفالهن من ذوي الإعاقة الفكرية، وطبقت هذه الدراسة في بداية عام ٢٠٢٣م.

مصطلحـــات البحـــــث:

الإعـــاقـة الفكـريـــة:

هي ذلك القصور الواضح في كل من الأداء الوظيفي الفكري وقصور السلوك التكيفي الذي يتمثل في المهارات التكيفية المفاهيمية والاجتماعية والعلمية، وتظهر هذه الإعاقة قبل سن ٢٢ (Robert et al.,2021).

التعريف الإجرائي للإعاقة الفكرية: هي التدني الملحوظ في الوظائف الفكرية والسلوكية لدى الفرد، حيث إنها تتفاوت علامات ظهور هذه الإعاقة لدى الأفراد ولكنها غالبًا ما تظهر في سن المراهقة.

التنمـــــــــــــر:

"سلوك عدواني غير مرغوب فيه بين الأطفال في سن المدرسة، ويتكرر سلوك العدائية سواء لفظيًا أو جسديًا، ويحتمل أن يتكرر مع مرور الوقت، وهي ظاهرة منتشرة، القصد منها ازدراء الغير أو التسلط عليه، وما يحصل عليه درجة الطالب ذوي الإعاقة العقلية البسيطة في مقياس التنمر المدرسي" (الدوسري وآخرون، ٢٠٢٢، ص. ٤٧٦).

التعريف الإجرائي للتنمر: هو سلوك عدواني يتكرر من قِبَل الفرد المعتدي على الفرد المعتدى عليه، وهو سلوك متعمد من المعتدي، ويكون إما نفسيًا أو جسديًا أو يشملهما معًا، ويكون إما فرديًا أو جماعيًا، ويهدف إلى الإضرار بالشخص المعتدى عليه.

الصحـــة النفسيـــة:

عرَّفها حامد زهران بأنها "حالة دائمة نسبيًا يكون الفرد فيها متوافقًا نفسيًا مع نفسيته وبيئته، ويشعر بالسعادة مع نفسه والآخرين" (٢٠٠٥).

التعريـف الإجرائـي للصحـة النفسـية: هـي حالـة الاسـتقرار النفسـي الـذي يتمتـع فيهـا الشخص بمستوى عاطفي وسلوكي جيد يؤدي إلى توافقه مع نفسه وبيئته.

حـــدود البحـــث:

أولاً: الإطـار النظـري للبحـــث:

في بادئ الأمر يجب ذكر أن التنمر يؤثر على الصحة النفسية سواء أكان من الفرد العادي، أم الفرد غير العادي كالمصاب بالإعاقة الفكرية. "والصحة هي نمو وخلو الإنسان من أي مرض وداء، وتشمل مختلف الجوانب العقلية والجسدية والنفسية والاجتماعية للإنسان، ومنه نستنتج أن الصحة بالنسيبة للفرد هي عامل أساسي لقيامه بمجمل أعماله في حياته اليومية" (حصران وبوكاف، ٢٠٢٢).

كما أن الصحة النفسية هي الارتباط القوي بين كلٍّ من الناحيتين النفسية والاجتماعية للفرد (حصران وبوكاف)، وهنا تكمن الصحة النفسية؛ إذ يستطيع الفرد التوافق بين كلٍّ من الناحيتين لديه.

أما إذا تعرَّض الفرد لكلٍّ من قوى متساوية وتدفعه إلى عدة اتجاهات وتجعله عاجزًا عن اختيار أيٍّ من الاتجاهات، ويترتب على هذا الضغط شعور بالضيق أو عدم ارتياح وقلق، فهذا يسمى بالاضطراب النفسي (زعتباط ونجيه، ٢٠١٨). وهذا ما نحاول أن نتجنبه على الفرد؛ لأن استمرارية الضغوطات على الفرد ينتج عنه اختلال بالصحة النفسية. هذا بالنسبة للفرد العادي، أما من ناحية الطفل ذي الإعاقة الفكرية فمن خلال ملاحظة الباحثة في أثناء مدة اختلاطها بذوي الإعاقة الفكرية في المعهد الذي تدرَّبت فيه أن الأطفال ذوي الإعاقة الفكرية أطفالٌ حساسين جدًا ويمتلكون عواطف جياشة مع عدم قدرتهم على التحكم بهذه العواطف والمشاعر، وأن الرفض الذي يتعرضون له يُظهر عليهم الاستياء والتذمر مباشرة وبوضوح. وهذا ما أكده الجويعد (٢٠١٩)؛ إذ إنه البيئة الاجتماعية إذا كان يسودها أي خلل، فهذا يؤدي إلى إحباطات والمزيد مع الاضطرابات والقلق والاكتئاب.

وهذه الاضطرابات تنتج عن العدوان والرفض المستمر الذي يتعرَّض له الطفل ذو الإعاقة الفكرية. وأشار السيد(٢٠٢١) إلى أهمية دراسة من هذه السلوكيات من جميع الجوانب والتصدي لها، لتوفّر بيئة تعليمية ومدرسية جيدة للجميع. وفي ذكره للسلوك الانسحابي للأطفال ذوي الإعاقة الفكرية فإنه يُعد أحد مظاهر السلوك اللا تكيفي وأن هذه الفئة من الأطفال لديهم قدرة أقل على التكيف الاجتماعي، وأن السلوك الانسحابي يعود إلى بعض الخيرات الضاغطة لدى الطفل ذي الإعاقة الفكرية.

وأكد ثورنبرج (٢٠١٩) أن التعرض للتنمر يؤثر بالسلب على الضحية من حيث معاناتهم من مشكلات نفسية، مثل الاكتئاب وتدني مفهوم الذات والقلق، وأعراض نفس جسمية تستمر مع الطفل إلى مرحلة البلوغ. وهنا نود لفت النظر إلى أن التنمر ظاهرة مستجدة في مجتمعنا، لذلك هو أحد الظواهر التي تنال على أكبر الاهتمام من النواحي التربوية؛ لما له من وقع كبير على الصحة النفسية لجميع أفراد المجتمع.

من الجدير ذكره، أن الرعاية لفئة ذوي الإعاقة قد اختلفت عمَّا كان عليه الحال قبل خمسين سنة، من ناحية المفاهيم والبرامج أيضًا؛ حيث إنها تقدمت تقدمًا ملحوظًا في الشكل والمضمون، من ناحية الخدمات الطبية والنفسية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية التي تشكَّل فيما بينها برامج تهدف لخدمة هذه الفئة (شادي،٢٠١٦).

من هنا نجد بأن مفهوم الرعاية أصبح يشير إلى كل الخدمات الطبية وغير الطبية، وهذا يشير إلى تقديم أفضل وأكمل لبرامج الراعية لذوي الإعاقة (شادي، ٢٠١٦). وهنا يتوجب علينا إعطاء الرعاية اللازمة لمن هم بحاجة ماسة إليها، كفئة ذوي الإعاقة؛ إذ إن أطفال هذه الفئة معرضون لخطر سلوك التنمر من قبل الأطفال العاديين بكلِّ أشكاله؛ حيث إنهم حساسون من ناحية نقصهم، وذلك يكون بسبب نقص السلوك التكيفي لديهم، مع نقص التحصيل الدراسي، إضافة إلى نقص مستوى الذكاء، وهذا ما يجعلهم أكثر عرضةً للتنمر، غير شدَّة تحسسهم من هذه الأفعال (الدوسري وآخرون، ٢٠٢٢).

وما لاحظته الباحثة من أن أشد من يتأثر إذا واجه الطفل أذىً خاصة من مكان يحب أن يتواجد الطفل فيه مثل المدرسة أو الحديقة أو الملاعب هي الأم، وهذا أمرٌ فطري طبيعي، ولكن في بعض الأحيان قد يؤدي تعامل الأم مع الأمر إلى تفاقم المشكلة، بحيث تعزله عن المجتمع والاختلاط بالأطفال في مثل عمره، ومن هنا جاء الهدف من إجراء هذه الدراسة لتوسيع مدارك الأمهات لمعرفة كيفية التعامل مع هذه المشكلة.

ثانيًا: الـــدراســـات الســـابقـــة:

وقد يكون السلوك الانسحابي صادرًا من الطفل نفسه، كما في دراسة السيد (٢٠٢١)؛ حيث إن هذا السلوك الانسحابي قد يؤدي إلى زيادة المشكلات في قصور السلوك التكيفي ونقص التحصيل الدراسي ومستوى الذكاء، فخطر تعرضهم للتنمر يؤدي إلى الانسحاب من الأنشطة الاجتماعية والحياة المدرسية واللعب. ومن الأسباب التي تؤدي إلى التنمر الجدير ذكرها، كما جاء عند رباب محمد (٢٠٢١) أولها الأسباب الشخصية: حيث إنها تظهر من خلال دوافع مختلفة، كما أنه عندما يشعر الفرد بالملل فيصدر منه تصرف أو سلوك تجاه الضحية، أو يكون سلوك الأمر مؤشرًا على القلق أو عدم السعادة، قد تؤدي بهم إلى الوقوع في

سلوك سيئ. ثانيها الأسباب النفسية: وترجع هذه الأسباب إلى الغرائز والعواطف، وتظهر في العقد النفسية، فالغرائز استعدادٌ فطري يؤدي إلى الشعور بالانفعال. ثالثها الأسباب الاجتماعية: وهذا السبب يرتكز على الظروف المحيطة بالفرد من أسرة أو المجتمع عامةً؛ إذ إن معاملة الوالدين لأبنائهم ما بين الشدة واللين قد يؤدي إلى نتيجة سلبية أو عدم استقرار الأسرة أو غياب أحد الوالدين. رابعها الأسباب المدرسية: وترجع هذه الأسباب إلى السياسة التربوية في المدرسة والرفاق في المدرسة، وعلاقة المعلم بالطالب، فالعقاب الذي يتعرَّض له الطالب في المدرسة أو الأساليب الاستفزازية التي تصدر من المعلم أو أي فرد من المدرسة تؤدي بالطالب أو الطفل إلى التنمر على غيره. وهنا يجب ذكر أنه يمكن أن يتعرضوا لأشد أنواع الاكتئاب والقلق النفسي مما قد يؤدي إلى الانتحار.

كما في دراسة فرج وآخرين (٢٠٢٢)، التي أجريت في جائحة كورونا، إذ هدفت الدراسة إلى الكشف عن الفروق في الأعراض النفسية لكلٍّ من اضطراب القلق واضطراب الاكتئاب لذوي الإعاقة الفكرية قبل جائحة كورونا وفي أثنائها، والفروق فيما بينها تبعًا للجنس وشدة الإعاقة والعمر عند ذوي الإعاقة الفكرية. فكانت العينة (١٧٢) شخصًا من ذوي الإعاقة الفكرية المتوسطة والبسيطة التابعين لمدارس التربية الخاصة ومعاهدها ومراكزها بدولتي الكويت ومملكة البحرين، وقد تراوحت أعمارهم ما بين (٦-٣٠). وأعد الباحث مقياسًا للقلق ومقياسًا للاكتئاب أدواتٍ للدراسة. فأشارت نتائج الدراسة إلى أن الأفراد ذوي الإعاقة الفكرية المتوسطة يعانون من أعراض القلق والاكتئاب، وإلى ارتفاعٍ في أعراض القلق والاكتئاب لدى ذوي الإعاقة الفكرية خلال جائحة كورونا مقارنةً بقبلِ الجائحة. ولم تظهر فروق تُعزى لمتغير الجنس أو لشدة الإعاقة لأعراض القلق، أما اضطراب الاكتئاب وأعراضه فيوجد فروق من ناحية شدة الإعاقة أو العمر. وتمت التوصية إلى تنظيم دورات توعوية لزيادة معرفة النتائج السلبية على الأفراد ذوي الإعاقة الفكرية، مع التدريب على كيفية التعامل معهم.

وعند العيسى (٢٠٢١) في تفسيره للضغوط النفسية وعلاقتها باحتياجات أولياء أمور ذوي الإعاقة الفكرية، فقد هدفت دراسته إلى معرفة الضغوط النفسية وعلاقتها باحتياجات أولياء الأمور. أما مجتمع الدراسة فتكوَّن من أُسر الأطفال ذوي الإعاقة الفكرية من آباء وامهات في

مركز (الندائية للتأهيل والرعاية النهارية – مركز عزام لذوي الإعاقة الفكرية)، فبلغ عدد العينة (٦٢) من آباء وأمهات ذوي الإعاقة الفكرية التابعين أطفالهم للمركز، أما منهج الدراسة فكان المنهج الوصفي الارتباطي، وأداة الدراسة فقد تكوَّنت من مقياس الضغوط النفسية واحتياجات أولياء الأمور. وأشارت نتائج الدراسة إلى انخفاض مستوى الضغوط النفسية عند آباء وأمهات الأطفال ذوي الإعاقة الفكرية، ووجود علاقة عكسية بين الضغوط النفسية واحتياجات أولياء أمور ذوي الإعاقة الفكرية، وعدم وجود فروق بين آباء وأمهات أطفال ذوي الإعاقة الفكرية في الصعود النفسية وأبعادها.

أما عند شادي (٢٠١٦) في دراسة الرعاية النفسية لذوي الإعاقة الفكرية، فقد أشارت إلى كلِّ ما يتعلق بسيكولوجية ذوي الإعاقة، وأنها أحد المشكلات المهمة، إذ زاد الاهتمام بها في الوقت الحالي من جانب كل من المسؤولين والباحثين والمتخصصين، وهذا الاهتمام يساعد بتحقيق كل المبادئ العامة لأفراد ذوي الإعاقة الفكرية، وهو ما يساعدهم في اكتساب المهارات التي كانت سابقًا غير قابلة للتحقيق، مما أدى إلى الإدراك العام وزيادة الوعي إلى أهمية توفير الحقوق الأساسية لهم وتقديم الخدمات وتأهليهم اجتماعيًا ليقوموا بدورهم في مساعدة المجتمع مساعدةً إيجابية؛ إذ كان هدف الدراسة هو التعرف على الرعاية النفسية لذوي الإعاقة الفكرية من ناحية طبيعتها ومسبباتها وطرق الوقاية منها وأفضل سبل الرعاية.

أما في دراسة الدوسري وآخرين (٢٠٢٢)، فكانت فكرة الدراسة مشابهة لفكرة الدراسة الحالية، ولكنها من ناحية المعلمين؛ فقد هدفت إلى التحقق من أثر التنمر المدرسي من النواحي النفسية والاجتماعية لدى الطلبة ذوي الإعاقة الفكرية في مدارس الدمج ومعاهد التربية الفكرية في محافظة الإحساء، ومنهجها المستخدم هو المنهج الوصفي التحليلي، وعينتها عشوائية بسيطة، فقد أُخِذت العينة من المدارس المطبقة للدمج ومعاهد التربية الفكرية التي تحتوي على معلمات ومعلمي ذوي الإعاقة الفكرية، مشتملةً على (٢٢) معلمًا، وأُعدَّ مقياس التنمر المدرسي من قبل الباحثين وطُبِّق على العينة إلكترونيًا كأداة للدراسة، وكانت النتائج أن طلاب ذوي الإعاقة الفكرية يتمتعون بنواحٍ نفسية واجتماعية جيدة، مع عدم تأثر أطفال ذوي الإعاقة الفكرية بالكلام الذي يقال عنهم.

ثالثًا: التعقيب على الدراسات السابقة التي مرَّ ذكرها:

ففي دراسة كلٍّ من العيسى (٢٠٢١) وشادي (٢٠١٦) صب تركيزهم على نفسية الفرد ذوي الإعاقة سواءً من ناحية الضغوط أو الرعاية واتفقوا في أهدافهم على معرفة ما قد يؤثر في نفسية الفرد ذوي الإعاقة الفكرية. أما في دراسة فرج وآخرين (٢٠٢٢)، فقد ركزت على كلٍّ من أعراض القلق والاكتئاب قبل جائحة كورونا وفي أثنائها، وأثرها على الصحة النفسية للفرد ذوي الإعاقة الفكرية.

أما من ناحية التنمر وعلاقته بالنواحي النفسية والاجتماعية للفرد ذوي الإعاقة الفكرية، فقد ركز عليها الدوسري وآخرون (٢٠٢٢) من حيث أثر التنمر على الفرد ذوي الإعاقة الفكرية من عدة نواحٍ من وجهة نظر المعلمين. فاتفقت الدراسة الحالية مع الدوسري وآخرين (٢٠٢٢) من حيث هدف هذه الدراسة في التعرف على تأثير التنمر على الأطفال ذوي الإعاقة الفكرية من ناحية الصحة النفسية، إلا أنها اختلفت في أن الدراسة الحالية أخذت برأي الأمهات، أما دراسة الدوسري وآخرين فأخذت بوجهة نظر المعلمين والمعلمات من مدارس الدمج والمعاهد الفكرية.

منهـــج البحـــث:

منهجيـــة البحـــث:

لتحقيق أهداف الدراسة فقد استُخدِم المنهج النوعي لوصف الظواهر وفهمها فهمًا أعمق لتحقيق أهداف هذه الدراسة، ويعرف المنهج النوعي بأنه أي نوع من البحوث التي تعطي نتائج لم يتم التوصل إليها بواسطة الوسائل الكمية (ستراوس كوربن، ١٩٩٩). ونظرًا لتناول خبرات وتجارب أمهات ذوي الإعاقة الفكرية في التعامل مع مشكلات التنمر والصحة النفسية لأطفالهم من ذوي الإعاقة الفكرية إذا ما اجتمعوا مع أقرانهم. بحيث يتطلب تكوين معنى أوضح يساعد لحلها، وهذا هو هدف المدخل النوعي، فكما جاء عند العبدالكريم (٢٠١٢) أن المدخل النوعي يسعى إلى اكتشاف ظاهرة اجتماعية بانتظام في سياقها الطبيعي، فاستخدمت الباحثة المنهج التفسيري الذي هو نتاج عن تعدد أنواع البحث النوعي؛ إذ يُرى أنه يختلف مع الأنواع الأخرى للبحث النوعي، حيث إنه يتصف بصفة أساسية وهي أن الفرد يبني الواقع مع المجتمع المحيط به (العبد الكريم، ٢٠١٢).

عينـــة البحـــث:

تكَوّن مجتمع البحث من جميع أمهات أطفال ذوي الإعاقة الفكرية في مراكز التربية الفكرية التابعة لإدارة التعليم بمنطقة عسير التابعة لوزارة التعليم في المملكة العربية السعودية، فاستخدمت الباحثة العينة القصدية للوصول إلى عينة الدراسة التي تكوَّنت من خمس أمهات لأطفال ذوي إعاقة فكرية، وقد وضعت الباحثة بعض المعايير التي يجب أن تتوفر في عينة الدراسة وهي أن تكون الأم لديها طفل من ذوي الإعاقة الفكرية في المرحلة الابتدائية من المدرسة أو تابع لمراكز التربية الفكرية.

أدوات البحث وجمع البيانات:

وتحقيقًا لهدف الدراسة في معرفة تأثير التنمر على الأطفال ذوي الإعاقة الفكرية من وجهة نظر الأمهات، والأساليب المتَّبعة من قِبلهن عند معرفتهن بالتنمر على أطفالهن، استُخدِمت المقابلة شبه المنظمة في هذه الدراسة؛ لأنها تتناسب مع أهداف الدراسة ومشكلتها، فكان متوسط المقابلات ١٧ دقيقة، وأُرسل بروتوكول المشاركة في المقابلة لكلِّ عينة البحث. وبعد حصول الباحثة على خطاب الموافقة من قِبل جامعة الملك خالد تواصلت مع الأمهات وبدأت بجمع البيانات من الأمهات اللاتي قمن بالموافقة على المشاركة في أن يكُنّ جزءًا من عينة هذه الدراسة، وقد تقابلت الباحثة مع الأمهات عبر مكالمة هاتفية أو في غرفة مغلقة في معهد التربية الفكرية الذي يتبع له طفلها ذو الإعاقة الفكرية.

طـريقـــة تحليـــل البيـانـــات:

بعد جمع البيانات من الأمهات بعد مقابلتهن فُرِّغت تلك البيانات وحُلِّلت مباشرةً بعد أن سمحت العينة بتسجيل المقابلة صوتيًّا، واستخدمت الباحثة طريقة تحليل الموضوعات، وأرسلت الباحثة نسخة من البيانات التي فُرِّغت للعينة للتأكد من مطابقة الأقوال وعدم الخروج عن الفكرة الأساسية للحديث مع العينة. وكما جاء عند العبد الكريم (٢٠١٢) في ذكره لمراحل تحليل البيانات في البحث النوعي أن عملية التحليل تمر بثلاثِ مراحل: الأولى مرحلة اختصار البيانات، الثانية مرحلة عرض

البيانات، والثالثة مرحلة استخلاص النتائج والتحقق منها. وهذا ما اتبعته الباحثة في تحليل بيانات البحث، حيث إنها في البداية نظمت البيانات التي توصلت لها من العينة ثم صنفت البيانات؛ إذ إنها في هذه المرحلة بدأت بالقراءة الأولية وأُعطيت العناوين لأهم البيانات التي تفيد البحث، تم بعد ذلك سُجِّلت الملاحظات على البيانات المراد تحليلها، ثم رمزت الباحثة البيانات، إذ إن هذه المرحلة توجِد العلاقات ومقارنة البيانات في الدراسة، بعد التوصل إلى المعلومات الكافية صيغت النتائج مبدئيًّا، حيث إن النتائج في هذه المرحلة تكون على شكل افتراضات، وأخيرًا التحقق من النتائج التي تم التوصل إليها في المراحل السابقة بقراءة بيانات الدراسة والاطلاع على بعض الدراسات السابقة التي تفيد الدراسة، مع مناقشة النتائج المتوصل لها، وتعديل ما هو بحاجة إلى التعديل.

الموثوقية:

للتحقق من الموثوقية في البحث فقد استخدمت الباحثة بعض الإجراءات والأساليب التي اتُّبعت وحُلِّلت في جمع البيانات، وتبين هذا من محاولة الالتزام بالمعايير التي تمثلت في: المصداقية، والاعتمادية والقابلية للتأكد، والانتقالية.

أولاً: المصداقية

المصداقية تعني أن نتائج البحث تمثل الحالة المدروسة بدقة للواقع، كما تتميز بشفافية وصف آراء المشاركين (كريسول وبوث، ٢٠١٩). ولتحقيق المصداقية استُخدِمت بعض الاستراتيجيات، منها:

١- مراجعة الأعضاء والمشاركين: كما ذكر الحسيني (٢٠٢٠) أنه تُستخدَم مرحلتان، فتتمثل المرحلة الأولى بإرسال النصوص التحريرية للمقابلات إلى المشاركين، وفي المرحلة الثانية تزويد المشاركين بتحليل البيانات وتفسيرها قبل النشر للتحقق من صدق الاستنتاجات. في هذه المرحلة شاركت الباحثة زملاء التخصص بالبيانات التي تم التوصل اليها ومناقشتها معًا.

٢- استخدام التسجيل الصوتي والتفريغ المبكر لتسجيل المقابلات وكتابة ملاحظات ومراجعة التسجيلات أكثر من مرة، للتأكد من تطابق الألفاظ وتقليل سوء تفسير آراء الأمهات، وهذا كما جاء عند العبد الكريم (٢٠١٢). فاتبعت الباحثة هذه الاستراتيجية للوصول إلى نتائج صحيحة تتطابق مع البيانات.

ثانيًا: الاعتمادية والقابلية والتأكد

عرَّف كريسول وبوث (٢٠١٩) الاعتمادية بأنها استخدام المنهج ذاته في الإجراءات المتبعة لجمع البيانات وتحليلها؛ حيث إنه يمكن أن يؤدي إلى نتائج متشابهة، مع الأخذ بالاعتبار أن الاختلاف الذي ينشأ عن سرعة التغير في الظواهر الاجتماعية يجعل النتائج عرضةً للتغير وعدم الاستقرار، وتمثلت بعض الإجراءات التي اعتمدت عليها الباحثة في تحليل البيانات في استراتيجية سجل المراجعة، وهنا ذكر الحسيني (٢٠٢٠) أنها تعمل على تتبع المقابلات وتستخدم لإثبات قضاء الوقت الكافي في الميدان. كما اعتمدت الباحثة على خاصية تسجيل المقابلات لتضمن الحصول على معلومات مفصّلة.

ثالثًا: الانتقالية:

ذكر العبد الكريم (٢٠١٢) أن الانتقالية تعني أن النتائج التي يتوصل اليها الباحث في بحثه يمكن أن تتطابق في حالات أخرى مشابهة لها، وقد حرصت الباحثة على توثيق المعلومات الواردة في البحث والمشاركة فيه بتفاصيل تكون كافية، للحكم على إمكانية نقل النتائج إلى حالات أخرى، وقدمت الباحثة بعض الاقتراحات والتوصيات في نتائج البحث التي يمكن أن يُستفاد منها في بحوث أخرى.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

للوصول إلى فهم أعمق لظاهرة التنمر في المجتمع على ذوي الإعاقة الفكرية، ولفهم تجارب الأمهات وخبراتهن لأطفال ذوي الإعاقة الفكرية في مدينة أبها بمنطقة عسير، فقد تضمنت المقابلة بعضًا من الأسئلة الفرعية المتعلقة بأسئلة الدراسة؛ وذلك لحث الأمهات اللاتي شاركن في المقابلة على وصف خبراتهن وتجاربهن من هذه الناحية. ويلخص الشكل رقم (١) أهم نتائج الدراسة.

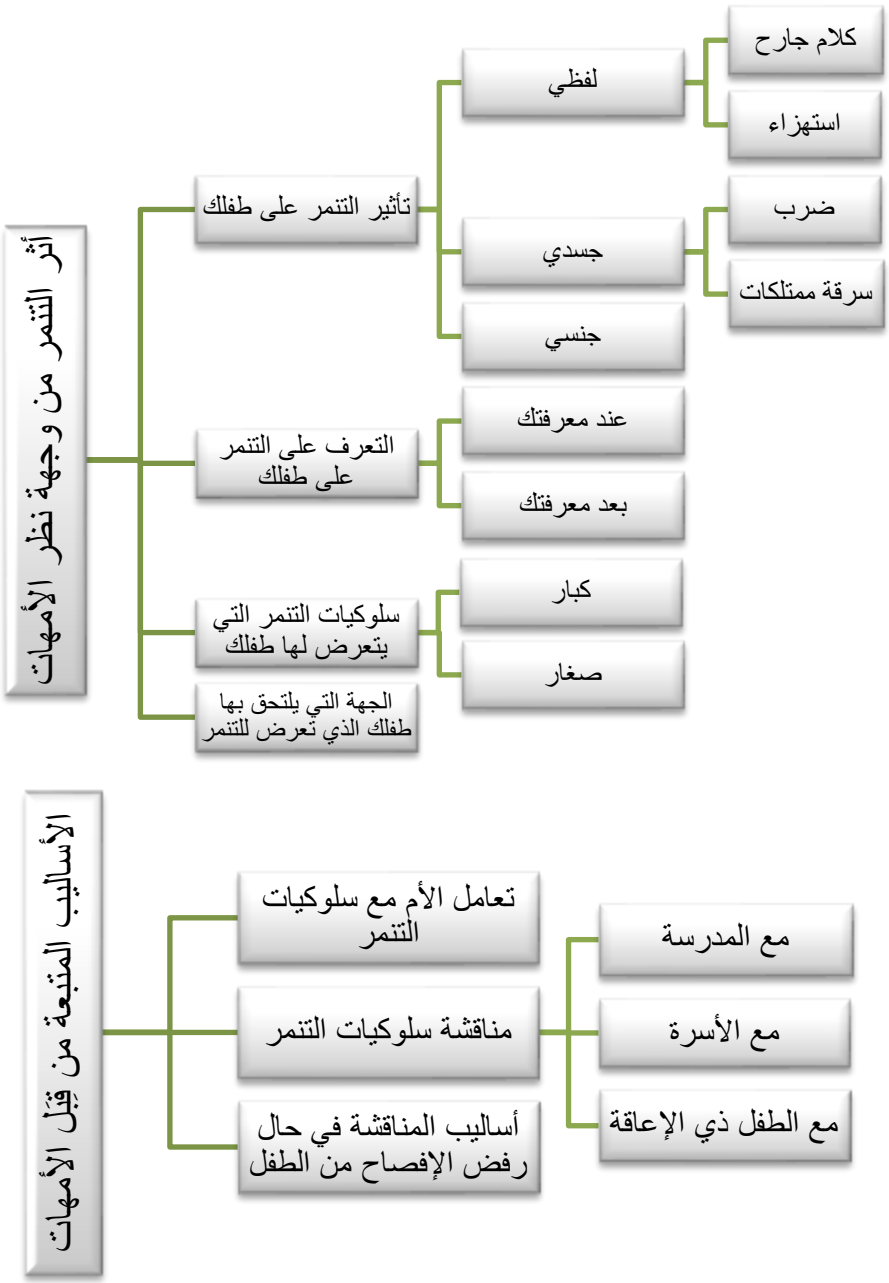

شكـــل(١)

ملخـــص نتـــائـــج الـــدراســـة

السؤال الأول: كيف ترى الأمهات تأثير التنمر على أطفالهن من ذوي الإعاقة الفكرية؟

إذ تضمَّن هذا السؤال عدة موضوعات من وجهة نظر الأمهات في التنمر على أطفالهن ذوي الإعاقة الفكرية.

الموضوع الأول: هو تأثير التنمر على الطفل ذي الإعاقة الفكرية من عدة نواحٍ:

١- التنمر من الناحية اللفظية:

تضمن موضوعين، هما الكلام الجارح والاستهزاء:

- **الكلام الجارح:** إذ أكدت أم خولة تأثيرَه على طفلتها في قولها: "أي والله مساكين يؤثر عليهم، يعني أوقات إذا ما لعبوها شفتي إذا جاء والله شيء تحسينها مسكينة تأخذ بخاطرها، وتجلس تبكي وكذا، يعني تأخذ بخاطرها يعني، وتتغير نفسيتها وتبكي، يعني أوقات تحسينها تتأثر"، بينما أنكرت أم بدر أن أطفالها يتعرضون لكلام جارح من أقرانهم في قولها: "لا يعني لأن أغلب وقتي أنا دائمًا معهم، ويعني أي مكان نمشي الحمدلله ماقد تعرضوا لأي شيء". حيث إنها أكدت في قول آخر لحمياتها الزائدة لهم قولَها: "والله شفتي أنا عيالي ما أخليهم وأخاف عليهم، وما أخليهم لحالهم"، وفي قول أم ريمان أكدت عدمَ تفضيل طفلتها ذات الإعاقة لهذه النظرات والكلمات: "في البداية كانت ريمان ماتلاحظ الأشياء هذي، ما تنتبه لها، بس لما بدأت تكبر وتفهم ما صارت يعني ما تحس، يعني ما تحب النظرة الغريبة، ما تحب الكلمة، يعني أحد يتكلم عند رأسها، يعني أحد يتكلم ويقول إيش هذي؟ وش فيها؟ لا تتضايق تكره ذا الشخص".
- **الاستهزاء:** من هذه الناحية، ذكرت أم ريمان أن طفلتها تتعرَّض لهذا النوع من التنمر من الكبار في قولها: "أيوه ينتبهون للاستهزاء ... أيوه خاصة من الكبار أكثر". وأكدت أم خولة هذا النوع من التنمر على طفلتها في قولها: "أيوه أوقات الأطفال، أي والله".

٢- التنمر من الناحية الجسدية:

وتضمن موضوع الضرب:

- **الضرب:** في قول أم ريمان أكدت أن ابنتها بنان تتعرض للضرب؛ ولكن كونها هي طفلة تعتدي على الأطفال، فلهذا السبب تتعرض للضرب، أما إخوتها لا يتعرضون للضرب في قولها: "أي، يعني أشياء كذا بسيطة يعني، بس هي ما تقدر كانت عليهم، بس الحين لا ما شاء الله عليها تقدر، يعني خلاص أشخاص معينين، زي ولد أختي، كذا عرفت أن هذا أمس...على طول أول ما يدخل على طول ينضرب قبل، يعني يبدأ هو بأي شيء حتى لو كان صالح يعني".

في هذا السياق، نفت جميع الأمهات أن أطفالهن يتعرضون للضرب، سواء أكان في نطاق العائلة أم في خارجها.

- **التنمر من الناحية الجنسية:** من هذه الناحية ترددت الأمهات في ذكر بعض المواقف، وأجابت أم ريمان عن هذا السؤال بـ "أي والله فيه، يشتكون الأمهات". وهذا ما أكدته دراسة الزهراني وأبو الغيث (٢٠٢٢)، وأن من أسباب التنمر الجنسي هو التقليد والتأثر وبعض الأسباب الأخرى، وعلى هذا السياق، فقد ذكرت أم ريمان موقفًا لإحدى طالبات المعهد بعد أن سألتها الباحثة عن ما إذا سمعت أحد المواقف من الأمهات؟ ولكنها ذكرت بأن الأمهات لن يتحدثن عن مثل هذه المواقف، ولكنها تطرقت في الحديث عن طالبة لاحظت عليها بعض التغيرات! وسألتها عن السبب فأجابت قائلة:

"الأمهات لا صراحة، حتى لو فيه موقف ما تتكلم مستحيل تتكلم، يعني حتى هذي البنت أنا ماني قادرة أوصل لأمها، يعني إذا قلت لأمها ويش أحاول أوصّل لأمها يعني لا تخلين البنت تروح عند عمانها لوحدها لا تخلين البنت تروح بيت جدها إلا معك يعني .. البنت ما تتكلم بس أنه يعني مع العشرة وكذا بديت أفهمهم، دائمًا أوضح لأمها أنه لا تخلينها كذا تروح والأم شوي يعني أحيانًا لا ... تأخر عقلي (إعاقة فكرية) بس فعلًا يعني تقولي صراحة ... تحاول إيه تطلع منها كلمات وتفهم وفيه مفهومة وفيه...، أحيانًا أقول ما أبغى أظلم الشخص؛ لأنه فيه يمكن بعض البنات هنا خيالهم واسع تجيها أفكار ... أيوه بس أنها تدخل في تفاصيل أنها البنت صار يعني معها زي كذا، والله يحفظها إن شاء الله ... إلا قلت لها قولي لأمك، تقول لي أمي بتصارخ مع أبوي ويتزاعلون، إنه أخوه صعبه، بعدين رجال كبير عياله أكبر من البنت يعني هنا ت.. توقفين صامتة! توعين مين بالضبط؟".

الموضوع الثاني : تضمن التعرف على التنمر على الطفل ذي الإعاقة الفكرية:

وقُسِّم إلى موضوعين، وهما عند معرفة الأم بالتنمر على طفلها، وبعد معرفة الأم بالتنمر على طفلها؛ فكان السبب من طرح السؤال هو التعرف على كيفية تعامل الأم مع هذه المشكلة، ففي الموضوع الأول الهدف من السؤال هو: لو كانت حاضرة للموقف وما ردة فعل الأم للموقف

مباشرة حال حدوثه؟ والموضوع الثاني من السؤال الهدف منه تصرف الأم مع طفلها بعد الموقف بمدةٍ للحفاظ على صحته النفسية. وكانت ردودهم كالتالي:

- **عند معرفة الأم بالتنمر على طفلها:** هنا ذكرت أم خولة بتصرفها وتدخلها، وأنها لن تسمح لأحد أيًّا كان بأذية طفلتها، وقد كانت إجابتُها غير مباشرة؛ حيث إن الباحثة أعادت صياغة السؤال أكثر من مرة، وقالت في الأخير: "يعني أُحس أني شوية أمسكها عندي". وفي قول أم ريمان لابنتها بنان قالت: "يعني إذا كانت غلطانة أفكها على طول، بس إذا اعتدى عليها أخليها تأخذ حقها". أما أم لمى فقد ترددت في الإجابة في قولها: "شوفي تنمر فيه ... قد يكون يعني إيش أقول لك يعني... زي ايش قد يكون يعني... متعمد وغير متعمد من الأطفال ما فيه من الكبار الحمد لله، بس الأطفال". أما أم بندر وأم أثير فقد نَفَنْ تمامًا تعرض أطفالهم للتنمر أبداً، ولكن أجابت أم أثير أنها لو قد تعرضت لأي أذى بأنها لن تتركها أبدًا في قولها: "والله ما أخلي أحد أبدا يمسها بسوء ما دمت أنا موجودة على قيد الحياة".
- **بعد معرفة الأم بالتنمر على طفلها:** إذ ذكرت أم خولة بأنها تتركها في المنزل بكثرة: "صرت ما عاد آخذها معايا تصدقين، يعني أخليها أكثر شيء في البيت عشان كذا، إذا باروح مثلًا زيارة أو شيء خلاص أخليها في البيت". رغم أنها في أحد أقوالها نفت تعرض طفلتها للتنمر الجسدي: "لا لا بنتي لا ما قد انضربت أبدًا"، في حين أنها في قول آخر لها ذكرت بأنها تتعرض للتنمر خارج معهد التربية الفكرية في قولها: "أي برى صح، بس هنا لا". وعادت للإجابة عن السؤال بدقة أكثر بعد أن شرحت لها الباحثة معنى التنمر باختصار في قولها: "إيوه ايوه عارفته في، يعني برضو زي ما قلتي من الأقارب، زي كلام ونظرات". وفي قول أم أثير أكَّدت أن طفلتها لا تحب الاختلاط بالناس ولا تحب الأصوات العالية؛ كون أنها قد أجرت عملية في الأذن بسبب وجود التهاب في الأذن واحتباس للسوائل:

"هي تخاف تخاف من الاجتماعات، ما آخذها معي ما بتطيع تخش –تدخل– حتى لو قد حضرتي هنا حفلة؟ يالله أنها تخش بالقوة على أنها تخش تحضر حفلة ... في البداية كان عندها مويات على السمع وسوينا لها عملية وشالو المويات، فكانت تخاف من رفعة الصوت وتخاف من الصجة، الحين لا الحمدلله بس أنها برضو يعني برضو تخاف".

وأكَّدت أنها غالبًا تتركها في البيت لهذا السبب، وفي قول أم لمى أكَّدت أنها تحاول أن تتعامل معها وكأنها طفلة عادية في قولها:

"معها هي شوفي اللين له وقت والشدة لها وقت يعني، هي وأختها اللي أصغر منها دايمًا يلعبون مع بعض يسولفون مع بعض وكذا ... لما تشل هي على أختها اللي أصغر منها أنا أخاصمها ... لا هذا خطأ ولازم تفهم أن هذا الشي خطأ.. إذا هذيك شدت عليها أنا أضربها كمان، يعني أعاملها زي ما أعامل أختها، بس طبعًا فارق العقل والقدرات، ولا أنا ما أميز أحد على أحد بس لازم تفهم يعني".

أما أم ريمان فقد كان مضمون حوارها أنها تبدأ في الكلام مع طفلتها حتى تنسى هذا الفعل؛ كون ابنتها ريناد مشاعرها حساسة كما في قولها:

"يعني أسحبها ريمان وأقول لها: شوفي أنت زي رغد أنت زي أخواتها الكبار وكذا أنت زي غلا وشوفي عندك كذا وأنت حلوة، وأنت.. يعني تستجيب، يعني من جهة، يعني الي يتنمرون عليها من ناحية القراءة وأنها ما تقرأ أنها ما... يعني أفهمها أنه يعني شوفي أنت قرأتِ هذا ماشاء الله ياريمان هذا حرف التاء، ويعني، وأشوف الحروف اللي تطلع معها، مثلًا حرف التاء أحيانًا يطلع معها، وحرف الألف أقول لها أنتِ قرأتيها أنتِ إيوه أنتِ عارفتها، مثلًا طلعت لي اللون الأحمر، أنت ممتازة يا ريمان، أيوه، وزي كذا يعني".

وأضافت حين سألتها الباحثة عن كيفية حلها لمثل هذه المشكلات قائلة: "يعني بالتطنيش، زي الكبار بالتطنيش؛ لأنه صعبة تناقشينهم، تناقشين شيء كأنك على الفاضي، لأنه باقي سواليفهم ما أنتبه لها يعني".

في حين أن أم بدر ثبتت في موقفها أن أطفالها لا يتعرضون للتنمر: "شفتي ما أخليهم وأخاف عليهم ... لا أبدًا الحمدلله، مع أني أنا شفتي إذا قالوا: تعال يا بدر امش اطلع عادي يمشي ما يخاف، فكذا لما شفته ماعاد أخليه، بس الحمدلله ما قد تعرَّض لأي شيء".

ومن ناحية الصحة النفسية على الأطفال، فقد اتفقت الأمهات أنه لا يوجد تأثير على الصحة النفسية لأطفالهم ذوي الإعاقة الفكرية، ولكن اختلفت معهم أم ريمان في أن هذا يؤثر على أطفالها من الناحية النفسية، كما في قولها:

"في البداية كانت ريمان ما تلاحظ الأشياء هذي، ما تنتبه لها، بس لما بدأت تكبر وتفهم ما صارت يعني ما تحس يعني ما تحب النظرة الغريبة، ما تحب الكلمة، يعني أحد يتكلم عند رأسها، يعني أحد يتكلم ويقول: إيش هذي وش فيها؟ لا تتضايق تكره ذا الشخص".

ولكنها عادت لتتكر تأثيره على أطفالها، ولكن قالت أنه يؤثر عليها كأم:

"لا هم لا لأنهم شوي ممكن تنسى الموقف، هم عيال شوي تشتت زي تأخذ الموقف وتنساه ماعندها مشكلة يعني من ناحيتي أنا".

فمن ناحية الصحة النفسية، فالتنمر من الظواهر التي تهدد الصحة النفسية في المجتمعات، كما في دراسة العيسى(٢٠٢١)، إذ استنتج أن أكثر ما يؤثر على أولياء الأمور هي الضغوط النفسية، وهذا ينتج عن التنمر، فالضغط النفسي الذي يؤثر على الشخص يكون من أسبابه التنمر على الفرد.

الموضوع الثالث: فقد كان يتطرق لسلوكيات التنمر التي يتعرض لها الطفل ذو الإعاقة الفكرية:

وقد قُسِّم هذا الموضوع إلى موضوعين؛ فالأول يتطرق لسلوكيات التنمر من الكبار، والموضوع الثاني يتطرّق لسلوكيات التنمر من الأطفال.

من الكبار: نفت أم لمى تعرض ابنتها تمامًا لأي شكل من أشكال الأذى من الكبار في قولها: "شوفي الكبار ما يؤذونها أبدًا ما يؤذونها بالعكس يحبونها". لكنها في قول آخر قالت إنهم يوجهون إليها بعض الأقوال، مثل أن طفلتها تضرب أطفالهم، وهكذا في قولها: "هي تحب الأطفال الصغار تحب تشيلهم تحب ترضعهم تحب .. لا يصيحون عليها ويصيحون عليها لمى بتضربكم لمى كذا لمى كذا خلاص .. صار عندها ردة فعل".

في حين أن أم بدر أكدت حمايتها الزائدة لهم في قولها: "شفتي ما أخليهم وأخاف عليهم". ووافقتها أم خولة في حمايتها الزائدة لابنتها وأنكرت تعرضها لأي تنمر من الكبار، ووافقتهم – أيضًا– أم أثير في أنها أنكرت تعرض ابنتها لأي شيء، وأشادت أنها محبوبة بين أفراد عائلتها في قولها: "أيوه ممكن بس بالنسبة كعائلتنا، يعني خوالها وعمامها وعيالهم لا الحمدلله معها اللهم لك الحمدلله يفرحون بها إذا شافوها والله، إي والله ... لأنها الوحيدة في العائلة الي عندها داون".

أما أم ريمان فكان لها أقوال غير أقوالهم، وأن طفلتها لا تتعرض للتنمر إلا من الكبار في موقف حكته وقالت:

"يعني من ناحية الأطفال: يووه هذا رأسه صغير، يمه خايف، أيوه يمه أخاف زي كذا، يعني حتى يعني بعض الأمهات .. الطفل ممكن.. يعني بعض الأمهات تقول: لا هذا من ربي حلو، يعني كثر خيرها وبعضهم لا: حبيبي خايف تعال أيوه اااااا ريمان روحي هناك الله يسعدك، يعني كأنها خايفة شفتي عرفتي زي كذا، يعني بس بعض الأمهات ما شاء الله صراحة فعلًا تقول تمسك ولدها، ولاحظتهم أنهم حتى الأطفال يستجيبون بعدها تقول له: لا شوف ما فيه شي أمسكها، تحسسها خلاص يستوعب الطفل أنه شيء طبيعي يمشي بعضهم، لا ولدي يخاف من ولدك الله يخليك، تطلع وتغير المكان، وزي كذا، أنااااا بالتطنيش يعني عادي تبغين تغيرين المكان أنت غيريه، أنا ما بأخذ بنتي، واطلعي أنت أو ولدك .. بما أنك .. لو فهّمتي الولد عادي طفل، أنا ما أزعل من أطفال أبدًا، فمهما صلح بس الكبار هم المسؤولين، يعني هم المسؤولين عنهم أصلًا تحسين...".

وقالت أن التوعية يحتاجها الكبار؛ لأنهم هم من يأثرون على الأطفال في مثل هذه التصرفات في قولها: "يعني توعية بصفة عامة فعلًا يعني أن هذا مريض عادي تعامله زي معاملة العاديين". وتعزو الباحثة إلى أن التوعية للمجمعات قد تقلل من شدة التنمر على هذه الفئة؛ حيث إن ما لاحظته من خلال اختلاطها بمجتمع الإعاقة الفكرية وأمهاتهم، فقد استنتجت أن الأهالي يؤثرون على أطفالهم من ناحية المعاقين فكريًا وكيفية تعامل المجتمع معهم.

من الصغار: اتفقت جميع الأمهات على أن أطفالهم لا يتعرضون للتنمر أو أي شكل من أشكال الأذية من الأطفال قط، إلا أم خولة قالت إن الأطفال يستهزؤون بها: "أيوه أوقات الأطفال، أي والله". وقالت أم ريمان أن الكبار هم من يؤثرون على أطفالهم بالتنمر على هذه الفئة، أي أنه لا يوجد تنمر من الأطفال، لكن هم يقتدون بالكبار في تصرفاتهم.

الموضوع الرابع: يشمل وجهة نظر الأمهات على الجهة التي يلتحق بها أطفالهم من ذوي الإعاقة الفكرية، وهل يوجد تنمر على أطفالهم فيها:

أما من هذه الناحية فجميع الأمهات أثنوا على المعهد الذي يلتحق به أطفالهم من الأولاد أو البنات سواءً أكانت حكومية أم خاصة؛ إذ إن أم بدر يلتحق أطفالها الأولاد بمركز خاص، وقد

أثنت عليه بقولها: "يعني ما شاء الله نفس المركز ما شاء الله اهتمام ما شاء الله تبارك الله، يعني أُحس أني أتطمن وهم فيه". وقد ذكرت أن بدر ابنها قد التحق بمدرسة دمج:

"أيوه شفتي حتى بدر سجلناه في مدرسة عادية، بس إني كنت خايفة عليه لأنه شفتي إذا أحد قال له يمشي يطلع ما يدري ما ينتبه يمشي عادي، فكذا أنا خفت وسجلته في مركز، مع أنهم قالوا عادي يمشي مدرسة فكرية (تقصد مدرسة دمج)، يعني يندمج مع مدرسة عادية فيها فكرية بس إني ما قدرت! عشان أخاف عليه يعني ما شاء الله نفس المركز ما شاء الله اهتمام ما شاء الله تبارك الله، يعني أحس إني أتطمن وهم فيه".

وأشادوا جميعهم بالمعلمات والمعهد والإدارة، وأن أسلوبهم مع الطالبات ممتاز جدًا، وتعاون منسوبي المعهد مع الأهل وتعليمهم الممتاز للطالبات، وحب الطالبات للمعهد والمعلمات، وهذا حسب رأي الأمهات كما قالت أم لمى:

"بالعكس ... المدرسة هذي قابلت معلمات ... في حياتي ما شفت بأحن منهم، ما شفت بحياتي أحن منهم، ما شاء الله لا قوة إلا بالله، حتى قالوا لي ناس كثيرين طلعيها للدمج، قلت أنا: ما قدر أخسر معلماتها، قابلوها في أولى وثاني وثالث ورابع .. هناء الشهري وفاطمة العامري ومدرسات يعني... مهما شكرت فيهم ما أوفيهم حقهم".

كما ذكرت أن ابنتها تتعلم أفضل من الطالبات التابعات لمدارس الدمج، واستندت في قولها إلى أن أمهات الطالبات الذين تعرفهم هم جاراتها، أو من كلام بناتها السليمات وهم في مدارس دمج، كما في قولها: "يعني سبحان الله أنا الحريم اللي في المدارس اللي برا يقولون ما استفادوا بناتنا كثير وصاروا منعزلين وصاروا كذا .. قلت أنا لا أنا بنتي بالعكس يعني... صارت حتى تكتب كلمات وتكتب حروف وتكتب حروف إنجليزية، وتلعب وتسمع كلام المدرسة، حتى لما تخطي على طول تعرف تحط على يدها إكس وتجلس هناك في محل الخطأ".

وفي دراسة الدوسري وآخرين (٢٠٢٢) فإن المدرسة تُسهم في الصحة النفسية لدى الطفل ذي الإعاقة الفكرية، وأن التصرف الخاطئ من قِبَل الأم قد يؤدي إلى اضطراب نفسي لدى الطفلة؛ إذ إن الطلاب المعاقين فكريًا يتمتعون بنواحٍ اجتماعية ونفسية جيدة إذا ما كانت المدرسة التابعين لها تقدرهم، حيث إن المدرسة تُسهم في التوافق النفسي لدى الطفل ذي الإعاقة الفكرية.

أما أم ريمان فقد اشتكت من معلمة واحدة فقط، وقد ذكرت بأن أسلوبها ليس جيدًا في التعامل مع الطالبات ذوات الإعاقة الفكرية في موقف ذكرته قائلة:

"إيه هذي صاحبة بيموتون هذي حقت الرياضة يا مع الأمل (تقصد معهد الأمل للصم) ومع... أسلوبها شوية عفش.. شفتي حتى مسكت يعني زي برضو أمل (تكون خالة الطفلة التي تتحدث عنها) معنا (تقصد مع الأمهات) ولارا أمها متوفية، فجت تسأل يعني لأنه لارا ما شاء الله عليها مليانة تقول يوم ولدتيها وزنها كان طبيعي ولا كانت مليانة، قالت: أنا ما ولدتها أنا خالتها، أمها توفت عند راس البنت، البنت واعية مستوعبة فعند رأس البنت يااااه كيف توفت خطأ طبي، يا الله انتو ما صلحتو شيء ما أخذتو تعويض فيها البنت، تضايقت أنا، لاحظتها بعيني بكت لدرجة أنها تقول: أبغى أطلع ما أبغى رياضة خالتها يعني تسولف عادي تسولف معها، تقول لها القصة، وتقول عند راس البنت يعني ما في مكان ثاني تسولفين فيه خليها يوم ثاني واسألي عن الحالة مو عند رأس البنت، يعني مشاعر يعني أمها يعني تقول هي ماتت تعرفها بنتها تعرفها هذي تتذكرها أيوه تتذكرها يعني حتى ما أدري سبحان الله إحساس الأم غير، أيوه بس هي عفشة شوي".

وهذا ما أكدته دراسة الدوسري وآخرين (٢٠٢٢) أن المدرسة هي التي تؤثر على الصحة النفسية والتوافق النفسي للطفل وزيادة ثقته بنفسه لذوي الإعاقة الفكرية.

السؤال الثاني: ما الأساليب التي تتبعها الأمهات حين معرفتهن بالتنمر على أطفالهن؟

وتضمن هذا السؤال ثلاثة موضوعات لمناقشة أساليب معاملة الأم أطفالها ذوي الإعاقة الفكرية في حال معرفتها بالتنمر عليهم.

الموضوع الأول: وعند تحليل هذا السؤال ظهرت ثلاثة موضوعات فرعية في تعامل الأم مع سلوكيات التنمر على أطفالها ذوي الإعاقة الفكرية:

وهنا ركزت الأمهات على أنهن لا يتركن أطفالهن وأنهن دائمًا معهم أو مع أحد أفراد عائلتهم، واتفقت على هذا كلٌّ من أم خولة وأم بدر، وهذا قول أم بدر: "شفتي ما أخليهم وأخاف عليهم". ولكن أم أثير قالت بأنها تترك ابنتها في المنزل مع إخوتها؛ كون أن طفلتها لا تحب الاجتماعات ولا تحب الإزعاج في قولها: "لا ما أوديها بكثرة؛ لأني شفتها تخاف، فما أوديها خفت

عليها"؛ وتعزو الباحثة هذا التصرف من الأمهات إلى الحماية الزائدة الناتجة منهن على أطفالهن، إذ لاحظت الباحثة أن الأمهات يأتون كل يوم إلى المعهد مع أطفالهن حتى انتهاء الدوام، وهذا يدل على عدم ثقة الأمهات بترك أطفالهن في المعهد دون أن يكنّ معهن.

الموضوع الثاني: مناقشة سلوكيات التنمر: وهنا قُسِّم هذا السؤال إلى ثلاثة موضوعات، وهي مناقشة سلوكيات التنمر على طفلها ذي الإعاقة الفكرية مع المدرسة، مع الأسرة، ومع الطفل ذي الإعاقة الفكرية.

مع المدرسة: وقد نفت جميع الأمهات أنهن ناقشن مثل هذه السلوكيات مع المدرسة قائلات: إن أطفالهن لا يتعرضون للتنمر في المدرسة، ولكن قالت أم أثير إنه يوجد برامج عن التنمر في قولها: "أحيانًا يسوون حفلات هنا واجتماعات". وتدل دراسة الدوسري وآخرين (٢٠٢٢) إلى أن الأنشطة اللاصفية وإشراك الطفل فيها تؤدي إلى الصحة النفسية للطفل، وهذا يدل على أن الأم تناقش مثل هذه السلوكيات مع المدرسة.

مع الأسرة: وهنا اتفقت جميع الأمهات أنهن يناقشن هذه المشكلة مع الأهل إلا أم ريمان، فقد قالت بأن والد ريمان يحملها كامل المسؤولية لو تعرَّض أبناؤها لأي أذى، إذ قالت: "بصراحة الأب لا تعرفين عندنا أهل المنطقة شوي رؤوسهم حجر، يعني زي الرجال ما تقدرين تقولين له هذا طفل زيه، لا أنت خليتي الولد الفلاني يعني يتعدى عليه، يعني محملك كامل المسؤولية، أيوه بدون ما يحل الموضوع، فما بالك بهذا خلاص يعني بحل الموضوع لوحدي بدال وجع الرأس". وفي دراسة العيسى (٢٠٢١) أثبت أن التنمر ومثل هذه الظواهر تؤثر على أولياء الأمور، وتسبب لهم الضغط النفسي، ولكن تقبل الأهل لحالة طفلهم فهذا يؤدي إلى أن الضغط النفسي يقل على الأهل.

مع الطفل ذي الإعاقة الفكرية: وقد ذكرت أم ريمان بأنها تتناقش مع ابنتها في أي مشكلة تحدث مع طفلتها، ولكنها اشتكت من أن الناس يوجهون لها نظرات من الدهشة والاستغراب لو تحدث معها وكأنها طفلة طبيعية، في قولها: "إلا إلا يستغربون إيش بها، لا يعني بتصلح إذا قلت لها كذا، أنه مثلًا روحي جيبي لي فاين روحي جيبي لي كذا، يعني بتسوي ممم ما يتأكدون كأنه يعني مبالغة أو شيء، أو أبغى أظهرها صورة ثانية الين يعني يشوفون أنها راحت وجابت وزي كذا". وهنا كانت تقصد بأنه الناس يوجهون نظرات الاستغراب لها هي الأم،

وأنها تحاول تثبت أن ابنتها طبيعية، وأن الأم غير متقبلة لإعاقة أطفالها، في حين أن الأم تتعامل مع طفلتها بالشكل الصحيح والمناسب لإعاقة أطفالها. أما عن موضوع مناقشة التنمر مع أطفالها فقد قالت: "لا يعني اللي ألاحظهم أنهم يستجيبون، يعني أحيانًا أحسهم لا يعني ما هم فاهمين يعني على حسب الموقف". وهنا كانت تقصد بأن أطفالها يفهمون فهمًا بسيطًا ولكن ليس لدرجة المناقشة، ولكنها تتناقش معهم في حال الشعور باستجابتهم لها. وقد نفت كلٌّ من أم بدر وأم خولة مناقشتهم مع أطفالهم عن أي أذى يتعرضون له، وشاركت أم أثير بالنفي بقولها: إن ابنتها لا تفهم، في حين أن أم لمى قالت بأنها فقط توجه ابنتها بقولها: لا ونعم.

الموضوع الثالث: أساليب المناقشة في حال رفض الإفصاح من الطفل:

وهنا قد نفت جميع الأمهات عدم إفصاح أطفالهم لهن، وأن غالبًا ما يتعرفن على الأذى الذي يصيب أطفالهم؛ كون أنهم لا يتركونهم، وهذا كما ذُكِر في محور تعامل الأم مع سلوكيات التنمر. وعلى هذا السياق، فقد أكد الدهان (٢٠١٥) أنَّ المخاوف التي يتعرض لها الطفل ذو الإعاقة الفكرية تؤدي إلى خفض مستوى الذكاء وتقلل قدرات الاستيعاب لديهم.

المقترحات والتوصيات:

بناءً على نتائج البحث وتحقيقًا للفائدة المرجوة منه، توصي الباحثة بعدة توصيات تتمثل في:

١- زيادة وعي الأسر حول أثر التنمر على الصحة النفسية لأطفال ذوي الإعاقة الفكرية.

٢- تقديم دورات توعوية وتدريبية للمعلمات والأطفال ذوي الإعاقة الفكرية.

٣- تدريب الأسر على أساليب تعزيز الصحة النفسية لدى الأطفال ذوي الإعاقة الفكرية.

٤- تزويد الأمهات بأساليب جيدة لمواجهة التنمر تجاه أطفالهن ذوي الإعاقة الفكرية.

٥- توعية الأمهات بكيفية التقبل والأثر النفسي لتقبل حالة طفلها.

المقترحات:

استناداً على التوصيات السابقة تقترح الباحثة عدة مقترحات لإثراء البحث العلمي:

١- تكثيف البحوث النوعية في تأثير التنمر على الصحة النفسية لدى الأطفال ذوي الإعاقة الفكرية.

٢- دراسة أساليب المعاملة الوالدية تجاه التنمر الذي يتعرض له الأطفال ذوو الإعاقة الفكرية.

٣- دراسة الأثر النفسي للتنمر على أمهات ذوي الإعاقة الفكرية.

٤- دراسة أثر التنمر على أطفال الإعاقة وعلاقته بالصحة النفسية للوالدين.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

أبوديار، مسعد. (٢٠١٢). التنمر لدى صعوبات التعلم (ط.٢). مكتبة الكويت الوطنية.

أبوالغيث، خالد والزهراني، هدى. (٢٠٢٢). تجربة معلمات التربية الفكرية في التعامل مع المشكلات السلوكية الجنسية لدى الطالبات ذوات الإعاقة الفكرية. المجلة السعودية للتربية الخاصة، (٢٣)، ١٩- ٢١٥.

الحسيني، عبد الناصر. (٢٠٢٠). مؤشرات جودة مناهج البحث في التربية الخاصة. مركز الملك سلمان لأبحاث الإعاقة.

الدهان، منى. (٢٠١٥). سلوك التنمر لدى الطفل المعاق (عقليًا – سمعيًا) وعلاقته بمتغيرات اعتبار الذات والدفاع عن الذات والتعرف على انفعالات الوجه. مجلة دراسات الطفولة، ١٨(٦٧)، ٦٩-٩٢.

الدوسري، أفنان والتنم، عبدالله والبوحمد، حسين والعتيبي، وفاء. (٢٠٢٢). التنمر وعلاقته بالنواحي النفسية والاجتماعية لدى الطلبة ذوي الإعاقة العقلية الملتحقين في معاهد التربية الفكرية ومدارس الدمج في محافظة الأحساء من وجهة نظر المعلمين والمعلمات. مجلة شباب الباحثين، ١(١٢)، ٤٧٢-٥٠٠.

السيد، أحمد. (٢٠٢١). التعرض للتنمر وعلاقته بالسلوك الانسحابي لدى التلاميذ ذوي الإعاقة الفكرية بالمرحلة الابتدائية بمدارس الدمج. مجلة العلوم التربوية، ١(٣٢)، ٤٤٣-٤٩٨.

العبدالكريم، راشد بن حسين. (٢٠١١). البحث النوعي في التربية. إدارة النشر العلمي والمطابع ١٤٣٣هـ.

العيسى، نداء. (٢٠٢١). الضغوط النفسية وعلاقتها باحتياجات أولياء أمور الأطفال ذوي الإعاقة العقلية. مجلة الخدمة الاجتماعية، ٧٠(٣)، ٦٩-٩٢.

جويعد، محمد. (٢٠١٩). المشكلات النفسية الشائعة لدى الأطفال ذوي الإعاقة الفكرية في دولة الكويت. المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة، (٩)، ٢٥٥-٢٧٨.

حصران، شيماء وبوكاف، رحمة. (٢٠٢٢). سوء معاملة الأطفال وأثرها على الصحة النفسية والاجتماعية [رسالة ماجستير]، جامعة قالمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

زعباط سمية ويحيى نجية. (٢٠١٨). الصحة النفسية لدى التلميذ ضحية الطلاق.كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.

زهران، حامد عبدالسلام. (٢٠٠٥). الصحة النفسية والعلاج النفسي. عالم الكتب.

ستراوس، أ.كوربن ج. (١٩٩٩). أساسيات البحث الكيفي: أساليب وإجراءات النظرية المجذرة. عبدالله الخليفة (ترجمة)، معهد الإدارة ١٤١٩هـ.

شادي، فاطمة. (٢٠١٦). الرعاية النفسية لذوي الإعاقة. مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، ٤٨-٦٣.

علوان، عماد. (٢٠١٦). أشكال التنمر في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية بين الطلاب المراهقين بمدينة أبها. مجلة كلية التربية، ١(١٦٨)، ٤٤١-٤٧٤.

فرج، حسن والشيراوي، مريم وداغستاني، ود. (٢٠٢٢). الأعراض النفسية لدى ذوي الإعاقة الذهنية وعلاقتها ببعض المتغيرات خلال جائحة كورونا. المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة، ٦(٢٤)، ٧٣-١١٠.

كريسول، جون وشيري، بوث. (٢٠١٩). تصميم البحث النوعي دراسة معمقة في خمسة أساليب. (ترجمة: أحمد الثوابيه)، دار الفكر.

محمد، رباب. (٢٠٢١). أثر المساندة على التنمر المدرسي لدى عينة طلاب المرحلة الابتدائية بمحافظة الطائف المملكة العربية السعودية. المجلة العلمية، ٩(٣٧)، ٥١٣-٥٥١.

المراجع الإنجليزية:

Schalock, R. L., Luckasson, R.., & Tassé, M. J. (2021). Intellectual disability: Definition, diagnosis, classification, and systems of supports (12th Edition), American Association on Intellectual and Developmental Disabilities.

Thornberg, R. (2019). The juridification of school bullying in Sweden: The emerging struggle between the scientific-based pedagogical discourse and the legal discourse. In Lunneblad, J. (Eds.) Policing schools: School violence and the juridification of youth, (pp113-126) Cham: Springer.